

أنا وأنت على الطريق

النساء يتزعمن ثورة التغيير في المملكة

النساء السعوديات يتزعمن ثورة التغيير في المملكة ، وسعوديات يهددن ب السلاح إذا منعن من قيادة السيارة، وإلى آخر ما هنالك من عناوين في الصحف تحكي قصة النساء في المملكة وقيادة السيارة...فتعالى سيدتي نتكلم عن هذا الموضوع الذي بات هاماً في هذا العصر عصر التطور والتقدم.

انتفضت إرادة السعوديات ضد "سجن الرجال" في واحدة من أشجع الحملات على مواقع التواصل الاجتماعي للمطالبة للمرأة بقيادة السيارة. وانطلقت الحملة عبر مواقع "يوتيوب" و"فيسبوك" و"تويتر" تحت عنوان: نساء للقيادة، لتشجيع النساء على الجلوس خلف مقود السيارة في السعودية. وسجلت مئات النساء للمشاركة في هذه الحملة. وقالت منال إحدى منظمات الحملة " لا يوجد نص في قانون المرور يمنع النساء من القيادة. فهم يمنعون النساء لأنهم لا يقبلوهن. وعلى الرغم من أن شيماء أسامة التي قامت بقيادة سيارتها في جدة منذ شهر قبل الحملة ، قد أوقفت لأنها قادت سيارتها إلى المستشفى لتؤدي حقنة ضرورية لمواجهة النقص الحاد في فيتامين د في جسمها إلا أنه أطلق سراحها بعد ساعات. وقالت شيماء التي كانت قد استجمعت شجاعتها بعد اندلاع الثورات العربية، أنا أعلم جيدا أنه ليس هناك قانونا مكتوبا يمنع المرأة من قيادة السيارة ، والآن هو الوقت المناسب تماما لحصول السعوديات على حقوقهن.

وراح الكثير من السعوديين والسعوديات يكتبون على صفحات الفيس بوك بعد إطلاق سراح شيماء مطالبين بإعطاء رخص القيادة للنساء واستخدم البعض منهم حجة قوية وهي أن السيدة التي تقود سيارتها سوف توفر أجر السائق مما يعمل على تحسين ميزانية الأسرة من الطبقة الوسطى لأنها لن تعود بحاجة إلى سائق. وهذا بالضبط ما ذكره أمير سعودي بارز لأن رفع الحظر سيكون خطوة أولى سريعة في تخفيف العبء على الأسر وأيضا من أجل خفض اعتماد المملكة على الملايين من العمالة الأجنبية.

أما حملة " العقال" فحملت أكثر من ١٤٠٠ توقيع من مشتركين أبدوا رغبتهم في حمل العقال لضرب كل من تسول لها نفسها قيادة السيارة. وذكرت وسائل إعلامية نقلا عن صحيفة الرياض أن الشيخ عبد الرحمن البراك هاجم النساء اللاتي يعترزن قيادة سياراتهن واتهمهن بفعل المنكر وأنهن أصبجن مفاتيح شر على هذه البلاد التي يسعين إلى تغريبها .

وتعتبر تصريحات الشيخ تلك مثيرة للجدل. أما مجلس الشورى السعودي فلقد أوصى بجملة أمور ينبغي التقيّد بها حتى يتم السماح للمرأة بقيادة سيارتها ومنها ضمان عدم التبرُّج والتزيُّن وارتداء ملابس محتشمة وموافقة ولي أمر الفتاة على ذلك بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المطالب.

إذن وتبقى المسألة يا سيدتي بين كراً وفرّاً وحتى الآن لم يُحسم الأمر بعد، ولم يصدر أمر يسمح للنساء في السعودية أن يقُدْنَ سياراتهن. وعندما تتقيّد المرأة بجملة وصايا منها عدم التبرج والتزيين وارتداء ملابس محتشمة وموافقة أمر الفتاة أو السيدة، ومطالب أخرى أيضاً، عندها يُنظر بأمر إعطائهن الحق في قيادة السيارة.. على الرغم من أن بعض النساء قمن بقيادة سياراتهن بحسب اتفاق الفيس بوك أي صفحة التواصل الاجتماعي منذ بعض الوقت.

نعم يا سيدتي وتبقى المرأة أسيرة في يد الرجل في مجتمعاتنا الذكورية، يُملي عليها ما تقدر أن تفعله وما لا تقدر أن تفعله حتى ونحن نعيش في القرن الحادي والعشرين. لأنه يعتبرها ضعيفة الإرادة وبحاجة دائماً إلى سلطة فوقها تسيبرها. لكن لو كانت المرأة ضعيفة القوة والإرادة ولا تستطيع اتخاذ القرار والتصرف بحكمة وروية، فكيف إذن قال عنها الله سبحانه وتعالى بأنها نظير آدم أي أنها مساوية له؟ وقال عنها آدم نفسه حين أحضرها إليه الله تعالى: **هذه الآن عظم من عظمي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت. لهذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته فيصير الاثنان جسدا واحدا...**

نعم يا صديقتي، إذا كان ما فاه به آدم في بداية الخليقة عن المرأة التي خلقها له الله، ودعاها بنفسه حواء لأنها أم كل حي، فكيف يغيّر نظرته إليها على مرّ السنين والعصور؟ لم يكتمل عملُ الله في الخليقة إلاّ بخلق المرأة لأنها المعين والنظير والشريك، وخلقها له الله من عظمه ولحمه لكي يصيرا جسدا واحدا. إن الله يشكل الرجال والنساء كلاهما ويؤهلهم لمختلف المهام ولكنها جميعها تهدف إلى غرض واحد، هو تمجيد الله. فالرجل يمنح الحياة للمرأة، والمرأة تمنح الحياة للعالم. ولكلّ من هذين الدورين امتيازات محددة ممّا يستبعد أي اتجاهات للنظرة إلى الجنس الآخر كالأدنى أو الأعلى. هذا هو ترتيب الله الخالق سبحانه وتعالى للرجل والمرأة، بأنهما كلاهما متساويان وليس هناك فرق في قيمتهما ولا في مستواههما. فلماذا لا يزال البعض يشوهون تعليم الله في الكتاب المقدس؟ حري بنا أن نعود عن طريقنا الخاطئة ونصحح نظرتنا للمرأة وبالتالي نطلب من الله أن يغفر لنا اعوجاجنا، ونعود لنقدّر المرأة ونجلّها ونحترمها وننظر إليها تماما كما نظر إليها الله منذ البداية. والرب معك..